

مالية مصر

من عهد الفراعنة الى الآن

لصاحب السمو الامير عمر طوسون

لما بحثت في الكتب العربية لكتابة مذكرتي عن افرع النيل في العصر العربي انفتح امامي باب آخر للكلام على موضوع الحراج والمساحة المزروعة في مصر في عصورها المختلفة فوطنت النفس على كتابة مذكرة اخرى في هذا الموضوع لشدة ارتباطه بموضوع النيل . غير اني وجدت الحراج متدججاً في الإيرادات في الغالب فحاولت في مذكرتي هذه ان اذكر كل واحد منهما على حدة بقدر الامكان وقسمت الكلام الى ثلاثة اقسام وهي

(١) الإيرادات . او ارتفاع البلاد (حسب تعبير الكتب العربية)

(٢) الآتاوة . او ما يرسل الى الدولة الفاتحة

(٣) الحراج والمساحة المفروض عليها

والتقود التي كانت معتبرة في ذلك هي

أ — التالان في بعض العصور التي قبل الاسلام

ب — الدينار في العهد الاسلامي

اما التالان (الوزنة) فكان من الذهب والفضة والبرونز ولكن انفتحت كلمة المؤرخين على ان المراد به هنا ما كان من الفضة وقدره يبلغ ٥٦٠٠ فرنك ذهب (٢١٦ جنباً مصرياً)

واما الدينار فن الذهب فقط وهو يساوي ١٥ فرنكاً و ٨٠ سنتياً على تقدير صموئيل برنارد في كتاب (وصف مصر) عبارة عن ٦٠٩ مليات وعلى تقدير الذهبي وعلى مبارك يساوي ٥٩١ ملياً فتوسط التقديرين ٦٠٠ مليم او ٦٠ قرشاً وسنقدره بذلك والفروق الشاسعة التي ربما لاحظها القارىء في عبارات المؤرخين عن المبالغ الدالة على الإيرادات مبنية على ما ارى على ان بعضهم يذكرها بدون حذف المصرفيات منها والبعض الآخر يذكر الباقي فقط بمد حذفها . وهذا هو السبب ايضاً في ان ارقام الإيرادات قد لا تختلف في كثير من الاحيان عن ارقام الآتاوة في عباراتهم ،

على ان من ام الاسباب في اختلاف ايراد مصر انها بلد زراعي مرتبط بالنيل في ثروتها وهو مختلف الفيضان . واكثر مؤرخي العرب يستعملون كلمة (خراج) وهم يسمون الابرادات مع ان هذه الكلمة بالمعنى الحقيقي لها تدل على ما يجني عن الارض المزروعة (اموال الاطيان)

القسم الاول

الابرادات في عصر الفراعنة

لم نعد في كتب مؤرخي هذا العصر على اي نبذة في هذا الموضوع وقد سد هذا النقص مؤرخو العرب لكن جسامه المبالغ التي ذكروها تنبونا مع الاسف عن الركون اليها غير اننا سنذكرها لمجرد الشغف بالمعرفة . وها هي

المؤلف	الحاكم	مقدار الابرادات بالدينار	مقدارها بالجنيه المصري
ابوصالح الارمني	فرعون موسى	٩٠٠٠٠٠٠٠	٥٤٠٠٠٠٠٠٠
المقرئزي	ندارس بن صا	١٥٠٠٠٠٠٠٠	٩٠٠٠٠٠٠٠٠
»	كلكن بن خربنا	١٠٠٠٠٠٠٠٠	٦٠٠٠٠٠٠٠٠
»	فرعون الاول	٩٠٠٠٠٠٠٠٠	٥٤٠٠٠٠٠٠٠
»	الفراعنة	٢٧٠٠٠٠٠٠٠٠	١٦٢٠٠٠٠٠٠٠
»	فرعون يوسف	٢٤٤٠٠٠٠٠٠٠	١٤٦٤٠٠٠٠٠٠٠
»	فرعون مصر	٢٤٤٠٠٠٠٠٠٠	١٤٦٤٠٠٠٠٠٠٠
ابو المحاسن	عزيز مصر	١٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠	٦٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠
ابن اياس	الريان بن الوليد	١٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠	٦٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠

عصر البطالة

عشنا في هذا العصر على شيء بوثق به ولكنه قليل ينحصر في العهدين الاتيين

تالان قبح بالاروب قيمة الجلة بالجنيه

بطليموس فيلادلف سنة ٢٧٤ ق.م ١٤٨٠٠ ٣٠٠٠٠٠ ٣٢٩٩٨٠٠

بطليموس اوليت سنة ٥٢ ق.م ١٢٥٠٠ ٢٠٠٠٠٠٠ (١) ٢٥٠٠٠٠٠٠

(١) (المتنظف) وقد ذكر ذلك ولكن في كتابه تاريخ مصر المطبوع سنة ١٨٣٧ الجزء

الاول صفحة ٢٢٥ وجعل المبلغ اربعة ملايين من الجنيهات حاسباً التالان ٣٢٠ بيتياً

عصر الرومان

عند ما فتح الرومان مصر كان اعظم همهم اعمار ثروتها وهذه كانت طريقتهم في كل ما يفتحونه من البلاد ولذلك رأينا الامبراطور اغسطس غداة الفتح يعيد حفر الترع التي اهلها البطالة ولكتنا لم نعلم في موضوعنا في عصرهم الا على ما ذكره ماركاروت نقلاً عن فريدلاندر الذي يرى ان ايرادات مصر بلغت في هذا العهد ١٣٤٩١٨٠٠٠ مارك (٤٤٥٩٠٥ ج. م)

عصر البيزنطيين

لم نتهد الى شيء في هذا العصر عند غير مؤرخي العرب وهم لم يذكروا غير عهد شخصين فقط هما هرقل وما يسونه المقوقس (والمقوقس عندهم كان حاكم مصر من قبل هرقل)

المؤلف	الحاكم	مقدار الايرادات بالدينار	مقدارها بالجنيه
ابو صالح	هرقل	١٨٠٠٠٠٠٠٠	١٠٨٠٠٠٠٠٠
ابن عبد الحكم	المقوقس	٢٠٠٠٠٠٠٠٠	١٢٠٠٠٠٠٠٠

عصر العرب

فتح عمرو بن العاص مصر سنة ٢٠ هـ (سنة ٦٤١ م) في خلافة عمر بن الخطاب وكان عمر تداخلة الزبية في القدرة على فتحها ولكن عمراً أخط عليه واقعه بقوله — هي أكثر البلاد أموالاً وأعجزها عن القتال والحرب — وفي السنين الاولى من فتحها كان اكثر الابراد من الجزية التي هي عن الانقس وقد اتمت بدخل عظيم بلغ ١٢٠٠٠٠٠٠٠ دينار (٧٢٠٠٠٠٠٠٠) جنيه بفريضة دينارين على كل رأس فمهي عن ستة ملايين شخص فرضت عليهم الجزية. وقد اختلف الحراج في عهد هذا الخليفة على ما يؤخذ من نصوص هؤلاء المؤلفين

المؤلف	الحراج بالجنيه المصري
ابن عبد الحكم	٨١٦ ٦٦٦
اليعقوبي	٤٢٠ ٠٠٠
البلاذري	٣٣٠٠ ٠٠٠

وبإضافة احد هذه المبالغ الى الجزية تكون جملة الإيرادات في عصره كالتالي

على رواية ابن عبد الحكم ٨٠١٦٦٦٦ ج ٢٠

» » اليقوي ٧٦٢٠٠٠٠ ج ٢٠

» » البلاذري ١٠٥٠٠٠٠٠ ج ٢٠

وفي خلافة عثمان بن عفان بقي عمرو سنتين اميراً على مصر ثم استبدل به عبد الله ابن ابي سرح فنشط كما هي حال كل عامل جديد وجمع من الجزية فوق ما كان يجمله عمرو ١٤٠٠٠٠٠٠ دينار (٨٤٠٠٠٠٠٠) ج ٢٠ حتى قال عثمان لعمرو يُعيره لقد دوت اللقحة يا ابا عبد الله فقال نعم ولكن اضرمتم بفصيلها . وها هي الإيرادات التي عثرنا عليها في سائر عصر العرب

المؤلف	الحاكم	مقدار الإيرادات بالدينار	مقدارها بالجنيه المصري
ياقوت	معاوية	٩٠٠٠٠٠٠	٥٤٠٠٠٠٠
اليقوي	»	٥٠٠٠٠٠٠	٣٠٠٠٠٠٠
ابن وصيف شاه	سليمان بن عبد الملك	١٢٠٠٠٠٠٠	٧٢٠٠٠٠٠
اليقوي	هرون الرشيد	٤٠٠٠٠٠٠٠	٢٤٠٠٠٠٠
ابو صالح	احمد بن طولون	٥٠٠٠٠٠٠٠	٣٠٠٠٠٠٠
الكندي	خارويه	٤٠٠٠٠٠٠٠	٢٤٠٠٠٠٠
ابو صالح	كافور الاخشيدى	٣٢٧٠٠٠٠	١٩٦٢٠٠٠
المقريزي	المعز لدين الله	٣٤٠٠٠٠٠٠ (سنة ٥٣٥٩هـ)	٢٠٤٠٠٠٠٠
ابو صالح	» » »	٤٠٠٠٠٠٠٠ (سنة ٥٣٦٢هـ)	٢٤٠٠٠٠٠٠
» »	العزير بالله	٣٠٠٠٠٠٠٠	١٨٠٠٠٠٠
ابن وصيف شاه	الحاكم بامر الله	٣٤٠٠٠٠٠٠	٢٠٤٠٠٠٠٠
ابو الحسن الخزومي	المقتصر بالله	٢٨٠٠٠٠٠٠ (سنة ٥٤٦٦هـ)	١٦٨٠٠٠٠٠
» » »	» » »	٣١٠٠٠٠٠٠ (سنة ٥٤٨٣هـ)	١٨٦٠٠٠٠٠
ابن ميسر	المستعل بالله	٥٠٠٠٠٠٠٠	٣٣٠٠٠٠٠٠
(بما في ذلك قيمة مليون اردب)			
القاضي الفاضل	صلاح الدين	٥٤٨٠١٥٨	٣٢٨٨٠٩٤
ابن اياس	الظاهر بيبرس	١٢٠٠٠٠٠٠	٧٢٠٠٠٠٠٠

وبلغت زيادة الإيرادات على المصروفات في العصور الآتية

المؤلف	الحاكم	المقدار بالدينار	المقدار بالجنيه
ابن وصيف شاه	خارويه	١ ٠٠٠ ٠٠٠	٦٠٠ ٠٠٠
» » »	الاخشيدي محمد	١ ٠٠٠ ٠٠٠	٦٠٠ ٠٠٠
ابو صلح	كافور الاخشيدي	٢٠٠ ٠٠٠	١٢٠ ٠٠٠
المفرزي	المقتصر بالله	١ ٠٠٠ ٠٠٠	٦٠٠ ٠٠٠
»	الحافظ لدين الله	١ ٢٠٠ ٠٠٠	٧٢٠ ٠٠٠

عصر العثمانيين

انزل الى هذا العصر مضطرباً تاركاً حثبة من الزمن طويلة ومع ذلك فان تاريخه بقي صامتاً في عهد العثمانيين طويلاً ولم ينطق الا في اواخره عما نحن بصدد رواها هو ما عثرنا عليه عن القرن الثامن عشر لاثنتين من المؤرخين

استيف ٣١ ١٩٨١٠٦ فرنك اي ١٢٠٣ ٤٦٧ ج م

جيون ٢ ٤٠٠ ٠٠٠ دينار » ١ ٤٤٠ ٠٠٠ ج م

عصر الفرنسيين

عندما اغارت الحملة الفرنسية على مصر كانت في احط دركة وقد ازدادت الحالة سوءاً في المدة القصيرة الاجل التي اقاموها بها هو ما عثرنا عليه في عصرهم لهذين المؤلفين

استيف ٣٥ ٥٠٢ ٨٥١ فرنك اي ١ ٣٦٩ ٥٣٩ ج م عن سنة ١٧٩٩ م

رنيه ٣١ ٠٠٠ ٠٠٠ » ٨١٠ ٠٧٥٠ » » » ١٨٠٠ م

الاسرة العلوية

وهناك جدولاً يبين السنة التي بلغت فيها الإيرادات أكبر مبلغ في عهد كل حاكم

من هذه الاسرة

الاسم	سنة	جنيه مصري
محمد علي	١٨٤٧ م	٣ ٩٥٠ ٠٠٠
عباس الاول	١٨٥٣ م	٢ ١٩٢ ٠٠٠
سعيد »	١٨٦٢ م	٣ ٧٠٧ ٠٠٠
الخديوي اسماعيل	١٨٧٥ م	١٠ ٥٤٢ ٤٦٨

الاسم	سنة	جنيه مصري
الحديوي توفيق	١٨٩١ م	١٠ ٥٣٩ ٤٦٠
» عباس الثاني	١٩١٢ م	١٧ ٥١٥ ٧٤٣
السلطان حسين	١٩١٦ م	١٩ ٩٢٧ ٢٧٤
» فؤاد	١٩٢٠ م	٤٦ ٤٤٦ ٩٢٩

القسم الثاني

عن الاتاوة التي اخذتها الدول الفاتحة

حكم الفرس

لم يذكر لنا التاريخ شيئاً قبل حكم الفرس واول من ذكر لنا ذلك من المؤرخين هيردوت سنة ٤٥٠ قبل الميلاد ويجب الاقتناع بما ذكره لأنه زار القطر المصري وهو محكوم بالفرس وهذا ما ذكره

تالان جنه مصري جنه مصري

٧٠٠ = ١٥١ ٢٠٠ عن مصر وليبيا و٥٢ ٥٢١ عن الصيد في بحيرة موريس و ١٢٠ ٠٠٠ ميدمن مكيال من الفصح اي ٤١٥ ٣١ اردبياً اقدره بمر ٣٥ ترشاً = ١٠ ٩٩٥ جنه فتكون الجملة ٢١٤ ٧١٦ ج . م . بما في ذلك ليبيا وكانت مصر تؤدي وحدها ثلاثة ارباع هنا المبلغ اي ١٦١ ٠٣٧ ج . م . وهو مقدار الاتاوة التي كانت الفرس تسولي عليها

حكم الرومان

المؤرخ الوجد الذي ذكر عن موضوعنا شيئاً مدة حكم الرومان مصر هو يوسفيوس ومنه عرفنا ان مصر كانت ترسل الى روما قمحاً يكفيها مدة اربعة اشهر ومقداره عشرون مليون موري (مكيال) اي ٨٨٠ ٠٠٠ اردب \times ٣٥ قرش = ٣٠٨ ٠٠٠ جنه

ومن مقدار الغلال المذكور يمكن معرفة عدد سكان روما بالتقريب لان متوسط ما يستهلكه الشخص في مصر من القمح في الشهر سدن اردب فاذا راجعنا المدة والكمية المذكورتين مع ذلك يكون عدد السكان ١ ٣٢٠ ٠٠٠ نسمة

حكم البيزنطيين

لم يمتد في مدة هذا الحكم إلا على ما ذكره رنيه والآنة رولارد بقيمة الفلال التي أرسلت من مصر إلى القسطنطينية على ما ذكره الأول ٢٨٠٠٠٠ ج م. وعلى ما ذكرته الثانية ٥٦٠٠٠٠ ج م.

حكم العرب

ذكر البيهقوي ما أرسل إلى دمشق من مصر في عهد الخليفة معاوية وقيمته مليون دينار أي ٦٠٠٠٠٠ ج م. وابن خرداذبة ما أرسل إلى دمشق أيضاً في عهد هشام ابن عبد الملك وقيمته ٢٧٢٣٨٣٧ ديناراً أي ٣٠٢ ٦٣٤ ج م. وذكر ابن المقفع استقف الأشمونين ما دفع إلى بيت المال بدمشق في عهد مروان الثاني بعد إسقاط المصروفات وهو ٢٠٠٠٠٠ دينار (١٢٠٠٠٠ ج م) وذكر أبو صالح الأرمي أن ما أرسل من جزية مصر إلى بغداد في خلافة المهدي هو ١٨٢٥٥٠٠ دينار أي ١٠٩٧٠١٠٠ ج م وقال ابن خرداذبة أن ما أرسل إلى بغداد من مصر في عهد الرشيد ٢١٨٠٠٠٠ دينار أي ١٣٠٨٠٠٠ ج م. وابن خلدون أن مصر كانت ترسل إلى بيت المال في بغداد في خلافة المأمون ١٩٢٠٠٠٠ دينار أي ١١٥٢٠٠٠ ج م. وذكر قدامة بن جعفر في قاعة المبالغ التي وردت إلى بغداد من إقليم المالك الإسلامية عن مصر ٢٥٠٠٠٠٠ دينار أي ١٥٠٠٠٠٠ ج م. وذلك في أيام المعتز بالله.

حكم العثمانيين

لست في معلوماتنا مدة هذا الحكم عن مصدرين فقط وهما كتاب ماليت الذي أقام في مصر أربعين سنة وكان قصداً لفرانسائها في النصف الثاني من القرن السابع عشر ومذكرة استيف في كتاب (وصف مصر) ومنها يعلم أن ما أرسل إلى الأستانة هو

على ما ذكره ماليت ٢٦٠٠٠٠ ج م
» » استيف ١٥٨٧٢٥ ج م (٢)

ستأتي البقية

(٢) (المنظف) في كتاب اتون W. Eton من الطبعة النهائية المطبوع سنة ١٧٩٨ المسيري
مصر تقريباً كان ١٣٠٠ كيناً رومياً أي ٦٧٥٠٠٠٠ جنيه